مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل	المجلد ١٠ العدد ١ (يوليو) ٢٠٢٥
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني ٤٤٥٠ -٢٦٨٢	Website: https://mbddn.journals.ekb.eg/
© تصدر عن معهد البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل – جامعة اسوان – جمهورية مصر العربية	E-mail: afr.journal@aswu.edu.eg

بعض العادات الشعبية المميزة للخصوصية الثقافية لمجتمع الصعيد جنوب مصر

Some of the popular customs that distinguish the cultural specificity of the Upper Egyptian community in southern Egypt

حسن محمد عبد المجيد حسن* (١)، سهير الدمنهوري (٢)، مصطفى محمود مصطفى (٣)

(١)	المؤلف المختص*: باحث ماجستير، قسم الأنثروبولوجيا الثقافية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، جامعة أسوان.
(٢)	أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلية الآداب، جامعة حلوان.
(٣)	أستاذ ورئيس قسم الاجتماع، وكيل كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد

ملخص

يتفرد المجتمع الصعيدي في جنوب مصر بخصوصية ثقافية مميزة له ومتميزة عن غيرها من الثقافات المتواجدة في المجتمع المصري، ومن المعروف أن جنوب مصر (الصعيد) له أعراف وتقاليد عريقة في هذا الصدد، بعضها سجلته الآداب والفنون، مثل الحكمة والأمثال الشعبية والمواعظ والقصص التراثي والشعبي، والسير والمواويل، إضافة إلى فهمه الخاص للممارسات الدينية التي يضفي عليها من تصوراته بما يمنحها الخصوصية الثقافية إن جاز التعبير.

إن دراسة مثل هذه الملامح من منظور الخصوصية الثقافية تشير إلى موروث ثقافي تأصل على مدى عقود وقرون من الزمان، وكانت نواتج الثقافية هي ما نراه ونلمسه من عناصر الثقافة المادية وغير المادية المميزة لجنوب مصر ولإقليم الصعيد. وفي هذه الدراسة نستعرض بعضًا من أهم عادات صعيد مصر الذي يشهد مظاهر خصوصية ثقافية متميزة وتفاعلها في مكان واحد وهل هناك اندماج ثقافي حدث وأدى إلى اختلاف الظواهر والهوية الثقافية المميزة لهذا المجتمع وتغيرها مما كانت عليه قديما في صورتها الموروثة حتى الآن.

الكلمات المفتاحية:

العادات الشعبية، الخصوصية الثقافية، مجتمع الصعيد، جنوب مصر

Some of the popular customs that distinguish the cultural specificity of the Upper Egyptian community in southern Egypt

Study Summary:
The Upper Egyptian community in southern Egypt is unique in its own cultural specificity, distinct from other cultures present in Egyptian society. It is well known that southern Egypt (Upper Egypt) has long-standing customs and traditions, some of which have been recorded in literature and the arts, such as wisdom, popular proverbs, sermons, traditional and popular stories, biographies, and ballads. This is in addition to its own understanding of religious practices, which it imbues with its own perceptions, giving them a cultural specificity, so to speak.
Studying such features from a cultural specificity perspective points to a cultural heritage rooted over decades and centuries. The cultural outcomes are the tangible and intangible elements of the distinctive material and immaterial culture of southern Egypt and the Upper Egypt region. In this study, we review some of the most important customs of Upper Egypt, which exhibit distinct cultural specificities and their interaction in one place. We also examine whether cultural integration occurred, leading to the divergence of phenomena and the distinctive cultural identity of this society, changing it from its ancient form to its present inherited form.

:Keywords

Folk customs, cultural specificity, Upper Egyptian society, southern Egypt

مقدمة:

يختلف الصعيد عن باقي المناطق في مصر بالعادات والتقاليد التي تحكم حياة سكانه، وهي تشمل جميع نواحي الحياة، بما في ذلك الطعام، والزي الصعيدي، وعادات الحياة اليومية والاجتماعية. وحتى الحياة الشخصية، وغيرها، ويتمسك أهل الصعيد بعاداتهم؛ باعتبار أنها جزءٌ من هويتهم، وجزءٌ من نظامٍ حياتهم العام، صعيد مصر عبارة عن واد ضيق يشقه نهر النيل، وينقسم الى صعيد أدنى وصعيد أعلى، وأدناه ما كان شمالاً بالقرب من الدلتا، وأعلاه ما كان جنوباً حتى تخوم بلاد النوبة وما وراءها من البلاد حيث يأتي ماء النيل. [١]

(١) أحمد عبد النبي فرغل: إقليم نقادة بصعيد مصر المعالم التاريخية والبشرية (القاهرة: دار الأمة العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥) ص١٠.

تتميز أرض الصعيد المصري بثرائها وتاريخها العريق هو تاريخ مصر الممتد الى عمق الحضارة المصرية القديمة الى ما قبل عصر مينا موحد القطري، وتتجلى ثقافتها في نمط الحياة ومفرداتها وطبيعتها التي شكلت وجدان السكان وحفرت ملامحهم فالصعيد ليس مجرد إقليم جغرافي، بل هو مملكة ثقافية غنية تحمل في طياتها قصص الأجداد وتوارث الأجيال، يحتوي التراث الثقافي في صعيد مصر على أبعاد متعددة، من اللغة والأدب إلى عمارة البيوت والموسيقى والفنون الشعبية، ومن التقاليد الدينية إلى العادات اليومية بجمالياتها وتنوعها. [١]

- **أهمية الدراسة:**

أ) <u>أهمية نظرية:</u>

تعد هذه الدراسة من الدراسات الهامة التي تلقي الضوء على الخصوصية الثقافية والتي ترتبط بالهوية الثقافية، ولذا تعد إضافة لمكتبة الدارسات الاجتماعية بصفة عامة والأنثروبولوجية بصفة خاصة.

ب) <u>أهمية تطبيقية:</u>

تعد هذه الدراسة منهاجاً لكل صانعي القرار، حيث تقوم الدولة بالاستفادة منها من خلال الوزارات المعنية والهيئات والمؤسسات التي تقوم بصون هذه المعالم الثقافة المهمة بشكل واضح وقوي مما يؤثر على مدار السنوات المستقبلية في محو هذه الملامح الثقافية الخاصة نتيجة اندماجهم ثقافيا مع الآخرين.

- **أهداف الدراسة:**

<u>الهدف الرئيسي للدراسة:</u>

يتناول الباحث من خلال الدراسة الحالية البحث عن مدى تأثير وبقاء الخصوصية الثقافية بصعيد مصر وغيرهما على المجتمع الأسواني وحفاظه على خصوصيته على الرغم من التعدد الثقافي والتنوع المجتمعي في هذا المجتمع بأعراقه المختلفة.

<u>الأهداف الفرعية للدراسة:</u>

- التعرف على المظاهر والخصوصيات المميزة للثقافة الصعيدية.
- التعرف على أسباب الحفاظ على الخصائص المنفردة والمميزة للخصوصية الثقافية الصعيدية وبقاءها مستمرة حتى الآن.
- التأكيد على أهمية الهوية الثقافية للصعيد وخصوصيتهم وانتماؤهم ثقافياً واجتماعياً.
- البحث عن طرق زيادة الاندماج الثقافي بين الصعيد وغيرهم من الثقافات المحيطة.
- معرفة هل تقابل هذه الطرق في الاتصال والتبادل والاندماج الثقافي بالقبول أم غير ذلك؟

- **تساؤلات الدراسة:**

- هل أثر الاندماج الثقافي في ثقافة المجتمع الصعيدي وعاداته وتقاليده أم لم يتأثر؟
- هل هذا التأثير كانت له جوانب إيجابية أم غير ذلك؟
- ماهي أشكال هذا التأثير وانعكاساته على المجتمع موضوع الدراسة؟
- كيف يمكن المزاوجة بين الحفاظ على الثقافة الصعيدية والاندماج الثقافي مع المجتمع المحيط؟

---

(١) محمد حامد ضيف الله: الأنثروبولوجي الاجتماعي لصعيد مصر والاستفادة منه في إمكانية استلهام اتجاه للتصميم الداخلي والأثاث (مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ـ المجلد التاسع ـ عدد خاص (١٢) ديسمبر ٢٠٢٤، ص٢٤١.

- هل أدى الاتصال الحضاري إلى تبادل ثقافي بين ثقافة الصعيد والثقافات المحيطة شماله وجنوبه؟

- **مفاهيم الدراسة:**

- العادات الشعبية:

هو ذلك السلوك المكتسب الذي يشتهر به أفراد شعب معين، وتعد هذه العادات معايير بنظر إليها على أنها ذات قوة اجتماعية من شأنها أن تحدث رد فعل في المجتمع، ومن أمثلة العادات التي توضح الأسلوب الاجتماعي في التصرف طرق الزواج وإقامة الحفلات في المناسبات المختلفة، طرق التحية التي تتوارثها الأجيال لكونها مرغوبة ومحمودة، وتنمو بطريقة لا شعورية لكونها تلقن للمرء من نعومة أظافره. (١)

- الخصوصية الثقافية: Cultural Particularism:

على الرغم من أن الحديث عن موضوع " الخصوصية الثقافية " خلال السنوات القليلة الماضية لم يكن بالأمر المستحدث على الساحة الثقافية والفكرية في العالم العربي ، إلا أن التطورات السياسية والتحولات الاستراتيجية التي شهدها العالم خلال العقدين الأخيرين ، والتي كانت لها تداعياتها وانعكاساتها على مختلف جوانب الحياة المعاصرة، لا سيما الثقافية منها ، قد أكسبت الجدل حول هذه القضية زخماً هائلاً حيث استحوذت قضية " الخصوصية الثقافية " على قسط وافر من الاهتمام مجدداً ، ليس فقط على الصعيد العربي وإنما على مستوى العالم أجمع. (٢)

- الثقافة Culture:

يذهب **David McCurdy** و**Games Spradley** في كتابهما (**الأنثروبولوجيا من المنظور الثقافي . ١٩٧٥**) إلى أن مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم المستخدمة في الأنثروبولوجيا، وأنه لا يفتقر إلى التعريفات أو معالجة الموضوعات المرتبطة به، وأنه ليس هناك اصطلاح أو مفهوم آخر في العلوم الاجتماعية قد صادف مثل هذا الاهتمام. (٣)

ولعل أقدم تعريف للثقافة وأكثرها شيوعاً ذلك التعريف الذي وضعه ***ادوارد تايلور*** بأن ***الثقافة*** : هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد، والفن والأخلاق والقانون، والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع. (٤)

- **المجتمع Society:**

المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس يعيشون في حيز معين ويخضعون لنظام واحد من السلطة السياسية، وهم على وعي بأن لهم هوية تميزهم عن الجماعات الأخرى المحيطة بهم، وتتسم بعض المجتمعات . مثل مجتمعات الصيد والالتقاط . بالصغر الشديد حيث لا يزيد عدد سكانها عن عدة عشرات من الأفراد، وهناك مجتمعات أخرى بالغة الكبر حيث تشتمل على عدة ملايين من البشر. (٥)

أولاً: المنهجية العامة للدراسة

(١) فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨) ص٣٣

(٢) بشير عبد الفتاح: الخصوصية الثقافية (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧) ص ٥

(٣) Spradley, G. & McCurdy, David; Anthropology: the cultural Perspective; John Wiley & Sons, Inc. New York 1975 P, 4

(٤) عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان "الأنثروبولوجيا" (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤) ص١٠٣

(٥) انتوني جيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع: ت. محمد الجوهري وآخرون، ط٢ (مركز البحوث والدراسات الاجتماعية: كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠٠٦) ص٢٥٣

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الأنثروبولوجية وصفاً وتحليلاً. وقد تم استخدام المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بصفة أساسية في الدراسة.

وتتميز الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية الوصفية بأنها أكثر تعقيداً من البحوث الاستطلاعية غير أنها تجمع بين البساطة والتعقيد، لما لها من أغراض تتمثل في تحديد الخصائص والسمات المميزة لوحدة الدراسة سواء كانت مجتمع أو جماعة أو فرد، ويذهب البعض الى أن هذا النوع من البحوث يمكن أن تحقق أغراضاً ما بين الوصول إلى الحقائق وتقرير الارتباط بين عدة متغيرات بما في ذلك اختبار مجموعة من الفروض [١]

- **مناهج الدراسة:**

المنهج الأنثروبولوجي:

وهو من أهم ما يميز الانثروبولوجيا عن العلوم الأخرى فهو يعتمد على الدراسة الوصفية التحليلية.. ويقوم هذا المنهج على أساس الملاحظة الميدانية، فيختار الباحث قبيلة أو مجتمعا في محاولة لتفهم ثقافته وتقاليده عن طريق دراسة قوامها الإنسان نفسه لاعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية في الحصول على المعلومات وهي الملاحظة بالمشاركة التي تفرض على الباحث أن يقيم فترة كافية من الزمن في مجتمع الدراسة بالإضافة الى المقابلة كأحد اهم أدوات البحث الانثروبولوجي.

أدوات المنهج الأنثروبولوجي

١) الملاحظـــة:

هي إحدى الوسائل الهامة في جمع البيانات، هذا ويكثر استخدام الملاحظة كإحدى أدوات جمع البيانات في دراسة مشكلات البحث التي تتعلق بسلوك الأفراد في بعض مواقف الحياة الواقعية، كما أنها تستخدم في جمع بيانات

يصعب جمعها بطريقة الاستبيان أو المقابلة لرفض المبحوثين الإجابة عليها. [٢]

وتعرف الملاحظة بأنها: توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه، والملاحظة أحد أساليب البحث العلمي وآداة من أدوات جمع البيانات الخاصة ببحوث الخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجيا تتم من خلال المشاهدة المنظمة وتوجيه عقل الباحث أو الممارس وحواسه حول تقييم

ظاهرة معينة من الظواهر الاجتماعية بما يمكن الباحث من فهم سلوك الفرد أو الجماعة وظروفهم المحيطة. [٣]

وقد كان للباحث قدر كبير من الاستفادة من استخدام الملاحظة كآداة من أدوات جمع البيانات في مجتمع البحث من إدراك بعض الظواهر والعادات الاجتماعية في تعاملات افراد المجتمع فيما بينهم وتعاملهم مع الباحث فيما لم يقولوه صراحة في أحاديثهم وتصريحاتهم مع الباحث.

(١) علي الدين السيد محمد: الخدمة الاجتماعية الأصالة والمعاصرة، ج٢ المعاصرة (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٩٤) ص٢٩٤

(٢) محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث: ١٩٨٦) ص١٤٦

(٣) سلوى رمضان عبد الحليم، محمد عبد العال عبد العزيز: البحث في الخدمة الاجتماعية (جامعة الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، ٢٠٢٣) ص١٣٤

٢) الإخباريون Informants:

وهي إحدى الطرق التي اعتمد عليها الباحث في العمل الميداني ومن خلالها يحصل الباحث الميداني على كافة المعلومات المتعلقة بجوانب الأنشطة التي تتم في المجتمع الذي يدرسه. بالإضافة إلى أن الاستعانة بالإخباريين يعد أسلوباً مكملاً للملاحظة، فعن طريق الاخباري يمكن للباحث الميداني إدراك وفهم بعض الأمور أو القضايا التي يصعب عليه استيعابها أثناء الملاحظة. ولا يمكن لباحث أن يستغني عن الاخباريين سواء كان مجتمع الدراسة بدائياً أو حديثاً، فالزعيم القبلي يقدم لنا تفسيرات عن السياسة، فيما يستطيع الطبيب أن يخبرنا الطقوس الدينية والسحرية. (١)

٣) المقابلة:

وتكمن أهميتها في المجتمعات التي تكون فيها درجة الأمية مرتفعة، إذ أنها تجمع بين الباحث والمبحوث في مواقف مواجهة، وتضمن الحصول على معلومات من المبحوث دون أن يتأثر بآراء غيره من الناس، وبلك تكون اراء التي يدلي بها أكثر تعبيراً عن رأيه.

وقد كان للمقابلات التي أجراها الباحث بطريقة مباشرة مع كثير من الإخباريين في أوقات وأماكن مختلفة حسب تواجدهم ومواعيدهم . فتمكنهم من الإدلاء بما لديهم من معلومات دون إحراج أو خجل (أحياناً) أو تشويش أو إرهاق، مما ساعد الباحث على تسهيل مهمة بحثه وإجراء مقابلات مع فئات متنوعة من سكان مجتمعي الدراسة.

٤) التصوير الفوتوغرافي: .

أما عن استخدام التصوير كبديل للملاحظة فنجد ذلك واضحاً على وجه الدقة في تصوير الأعمال الفنية الشعبية لقطع الأزياء والحلي، والوحدات الزخرفية على المباني (البيوت، شواهد القبور، أضرحة الأولياء، .... إلخ) وأدوات العمل. فهذه الأشياء وغيرها مما يتعذر معه الوصف بالكلمة، لأنه مهما بلغ الكاتب من دقة في الملاحظة وبلاغة الوصف فإنه لا يمكن أن ينقل للقارئ صورة كاملة بغير الصورة الفوتوغرافية.

أما عن الأغراض التي تكمل فيها الصورة الكلمة فهي عديدة، فمن الأفضل أن يسجل الباحث بالصورة كل ما يمكن أن يصوره من ظواهر وأشياء مراعياً في ذلك قواعد العرف والتقاليد في المجتمع (كبعض المجتمعات التي تحرم أو تنفر من تصوير وجه المرأة، وحتى مجرد إبداء الباحث رغبته في ذلك، وبعض قطع الزي، .... إلخ) وكذلك اتباع قواعد الأمن في البلاد بصفة عامة (كالقيود المفروضة على تصوير بعض الأماكن لما قد يكون بها من طبيعة عسكرية أو استراتيجية بصفة عامة). (٢)

ثانياً: مظاهر الهوية الثقافية المميزة لصعيد مصر

الملابس الصعيدية:

في المجتمع الصعيدي الأصيل . كما نراه في القرى والأرياف حتى الآن . فإن الملبس الصعيدي على سبيل

---

(١) Elen R.F.. (ed) . Ethnographic research – a guide to general conuch- Academic press (Harcourt . Brace Jovanovich) London . 1984 m . pp 323-324

(٢) محمد الجوهري، عبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، ط ٥ (الاسكندرية: مرجع سابق) ص٣١٢ : ٣١٣ .

المثال يمكن ملاحظته من خلال الأزياء التي يرتديها الرجال والنساء، ويمكن من خلالها التعرف والتمييز بين الصعيدي وغيره من أقاليم مصر المختلفة، وبين الشعوب الأخرى التي ترتدي ما يشبه هذا الزي (كالمغربي والخليجي مثلاً في ارتداء كل منهم للجلباب أو العباءة، وغطاء رأس . الطاقية) التي تعطي لكل منهم هويته البصرية. (١)

ولعادات أهالي صعيد مصر خصوصية واضحة في الملابس المميزة لأهل الصعيد من أهم ما يذكر عنها: يتكون زي الرجال في صعيد مصر من الجلابية البلدي، والعمة، والشال، أما النساء في صعيد مصر، فتختلف أزيائهن باختلاف الوضع الاجتماعي والعمر؛ فالفتيات يرتدين الملابس الملونة والمزينة، بينما ترتدي الأمهات اللون الأسود في الشال، والطرح، وغيرها من القطع التي يرتدينها. ترتدي الجدات في صعيد مصر الشال الأسود، والذي يعتبر رمزًا للمرأة الصعيدية المسنة التي تغطي به رأسها، وهو من أهم العادات والتقاليد في صعيد مصر.

عادات صعيد مصر في الطعام

يوجد في صعيد مصر أطباقٌ مميزة اعتاد سكانه على إعدادها وتناولها، فهي تشكل جزءًا من ثقافة الصعيد.

ومن الأمثلة على هذه الأطباق:

- البتاو : خبز من دقيق الذرة مخلوط الحلبة.
- الشلولو: يتكون هذا الطبق من الملوخية الجافة، والثوم والليمون.
- الكشك الصعيدي: يتم صناعة الكشك الصعيدي من القمح.
- وكذلك من أنواع الطعام الصعيدي المميز نجد منها: الخبز الشمسي، الجبنة الضاني. (٢)

من العادات المميزة للخصوصية الثقافية لأهالي الصعيد:

١- <u>الثقافة المادية في صعيد مصر:</u>

- **المساكن والبيوت في الصعيد:**

من أهم ما يميز البيوت بالصعيد هو الحفاظ على الخصوصية لأهل البيت، ووجود مكان مخصص للسيدات بعيداً عن أماكن الرجال، ووجود مكان مخصص للضيوف بعيدا عن مكان أهل البيت بما يحفظ خصوصية الكل، وكذلك استخدام مواد خام من البيئة للبناء في الجدران والأسقف، وبساطة البناء بشكل عام. فهو في النهاية مكان مخصص للنوم والحماية من الشمس والمطر واستقبال الضيوف. (٣)

تتميز البيوت في الصعيد بتصميماتها الفريدة، حيث تعكس الهندسة المعمارية الاحتياجات لمحلية والظروف البيئية، ويتأثر تكوين المنازل والقصور في صعيد مصر بتاريخ العمارة المصرية القديمة النابعة من متطلبات وموجودات البيئة وخاماتها. بما يتناسب مع طبيعة الطقس الحارة وندرة الأمطار.

كما أن أهم ما يميز البيوت بالصعيد هو وجود مكان مخصص للسيدات بعيداً عن أماكن الرجال، ووجود مكان

---

(١) محمود إبراهيم الضبع: الجنوب في الثقافة المصرية وحدة المتن وعبقرية الهامش (المؤتمر الأدبي الثاني لإقليم جنوب الصعيد الثقافي، الأقصر ٢٠١٤) ص١٣

(2) https://anbaalshrqalawsat.com/2023/07/04

(٣) محمد حامد ضيف الله: الأنثروبولوجي الاجتماعي لصعيد مصر (مرجع سابق) ص٢٥٥

مخصص للضيوف بعيدا عن مكان أهل البيت بما يحفظ الخصوصية للكل، وكذلك استخدام مواد البناء من الخامات المتوفرة بالبيئة في الجدران والأسقف، وبساطة البناء بشكل عام. (١)

➢ **صناعة الفِركة الصعيدية:**

وهي صناعة صعيدية بامتياز تشتهر بها نقادة وإخميم بصعيد مصر، وهي ملاء كبيرة تنسج على النول اليدوي، وتصنع من خيوط صناعة محلية ثم تصبغ بالألوان الزاهية المناسبة لتصنيع الفركة كبيرة الحجم، وكانت تتبرك بها المرأة الافريقية وتستخدمها في مناسبات الأعراس وما إلى ذلك. (٢)

وتشتهر محافظات الصعيد بالعديد من الصناعات الحرفية حتى باتت سمة مميزة لها، مثل ما تشتهر به قنا من صناعة الفخار والخزف والفِركة والجريد والنحت على الخشب، وتتركز هذه الصناعات داخل ٤٥ قرية بالمحافظة حتى أصبحت قنا عاصمة للحرف التقليدية، وتعد قرى الشيخ علي وكوم الضبع بمركز نقادة، وقرية المحروسة بمركز قنا، وقريتي **جراجوس وحجازة بمركز قوص** الأشهر في تلك الحرف، كما تشتهر **أخميم** بمحافظة سوهاج بالنسيج، وخاصة الحرير الطبيعي، وتشتهر المنيا بحرفة الحياكة . الترزية . وصناعة الخيوط، وصناعة العسل الأسود والعسل الأبيض والزبد ومنتجات الألبان. (٣)

➢ **صناعة الفخار:**

صناعة قديمة اشتهرت بها قري الصعيد، منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى الآن، وتستخدم الأواني الفخارية كأواني للأكل والشرب مثل صناعة أزيار المياه، والطواجن والمواجير.

➢ **صناعة الحصير:**

كانت منتشرة ومزدهرة وحتى وقت قريب، وكانت توجد تلك الصناعة بكثرة في نقادة، وقوص، وجنوب أسوان، وكانت تستخدم فيها نباتات الحلف الذي ينبت بكثرة على حواف نهر النيل وبعض الترع، وكذلك استخدم سعف النخيل، ولكل منها استخدامه الخاص. ولكنها أوشكت على الاندثار بعد الاستعاضة عنه بالحصر المصنوعة من البلاستيك.

➢ **صناعة الجريد:**

هي صناعة قديمة ولا زالت موجودة حتى وقتنا هذا، ويستخدم فيها جريد النخيل في صنع الأثاث المنزلي مثل السرير الجريد، والمقاعد والكراسي الكبيرة والأقفاص والعدايات المختلفة المستخدمة في نقل الخضر والفاكهة. (٤)

٢- <u>الثقافة غير المادية في الصعيد:</u>

➢ **الضيافة:**

يعرف عن أهل الصعيد أنهم كرماء، ويعتبر أمرًا غير مقبول أن يرفض الضيف ما يقدم له عند مُضيفه في الصعيد، ويحرص أهل الصعيد على تقديم واجب الضيافة لكل من يدخل بيوتهم وفي أي وقت.

---

(١) محمد حامد ضيف الله: الأنثروبولوجي الاجتماعي لصعيد مصر (مرجع سابق) ص٢٥٥

(٢) أحمد عبد النبي فرغل: إقليم نقادة بصعيد مصر (مرجع سابق) ص٥٧

(٣) محمد حامد ضيف الله: الأنثروبولوجي الاجتماعي لصعيد مصر (مرجع سابق) ص ٢٥٨

(٤) أحمد عبد النبي فرغل: إقليم نقادة بصعيد مصر (مرجع سابق): ص٥٩: ٦٠

➢ **احترام التقاليد:**

إنّ أكثر ما يميز أهل صعيد مصر تمسكهم بالعادات والتقاليد الخاصة بثقافتهم ومجتمعهم في جميع نواحي الحياة، وتعتبر العادات والتقاليد بالنسبة لهم بمثابة قانونٍ منظمٍ لمعيشتهم.(١)

وقد وجدنا في الصعيد ذلك التناغم الشديد والتلاحم العجيب بين أشقاء الوطن "المسلمين والمسيحيين" فهذا المسلم نجده قد تلقى تعليمه في مدارس الأقباط دونما أن يشعر بأدنى نب أو تفرقة، وذلك المسيحي يتعلم مبادئ القراءة والكتابة في كتاتيب المسلين وعلى أيدي شيوخهم، وربما يحفظ مع تلاميذ المسلمين آيات من القرآن الكريم دونما اضطهاد أو تفرقة، حتى أنه قد مر أكثر من ألف عام ولا زال الوئام هو السائد بين الجميع. (٢)

➢ **اللهجة الصعيدية:**

اللهجة المميزة التي يتحدث بها أهل الصعيد هي من اللغة العربية ولكن بلهجة صعيدية، وتتنوع اللهجات في صعيد مصر، وتختلف من منطقة لأخري شمالاً وجنوباً، وتعتبر اللهجة الصعيدية جزءً هاماً من مكونات الهوية الثقافية الصعيدية. وقد نتجت عن اللهجة الصعيدية فنون وآداب وأساليب حكي وتراكيب لغوية ذات طابع خاص مثل الإنشاد الديني والصوفي، والموال، والسير والمغازي التي عاشت لقرون مثل السيرة الهلالية، والغناء على الربابة، والأمثال الشعبية، وغيرها من طرق التعبير القولية عن الأفراح والأحزان (مثل التعديد في حالات الوفاة مثلاً) وغير ذلك من مشاعر الفرح والضيق مما يدخل في إطار الفنون والآداب الشفهية والتي أصبحت مكتوبة مؤخراً. وما نتج عنها من فنون قولية مسموعة، منها على سبيل المثال: (٣)

أ) الأدب الشعبي:

تعكس القصص والحكايات الشعبية تراث الصعيد وقيمه وتحكى لنقل الحكمة والتقاليد، وتنعكس حكمة الصعيد في الأمثال الشعبية التي تحمل في طياتها تجارب الحياة والحكم المستفادة منها، والحرص على نقلها من جيل الى جيل من خلال القيم الدينية والعادات والتقاليد وأثرها الواضح والرئيسي على العادات والتقاليد المتبعة في جنوب مصر. (٤)

ب) فن الواو:

وصلنا هذا الفن عن ابن عروس المولود عام ١٧٨٠ في قنا، وقد تناول هذا الفن علماء اللغة بالتحليل لرصد أبنيته التركيبية واللغوية والموسيقية، ويوصف بأنه "رباعية تتكون من بيتين فقط من بحر المجتث، وأجزاؤه (مستفعلن فاعلاتن) مرتين، لكن الشطرتين الأولى والثانية تنتهيان بحرف واحد كأنه قافية تختلف مع قافية البيتين المشتركة، فيبدو الأمر كأنه رباعية. (٥)

عادات طقوس الزواج في الصعيد:

كانت العروس يوم زفافها تذهب إلى بيت زوجها وقت الغروب، آتية إليه في هودج يحمله أحد الجمال، ووراءها

---

(1) https://anbaalshrqalawsat.com/2023/07/04 (مرجع سابق)

(٢) أحمد عبد النبي فرغل: إقليم نقادة بصعيد مصر (مرجع سابق) ص١١

(٣) محمود إبراهيم الضبع: الجنوب في الثقافة المصرية (مرجع سابق) ص١٦

(٤) محمد حامد ضيف الله: الأنثروبولوجي الاجتماعي لصعيد مصر(مرجع سابق) ص ٢٤٨

(٥) محمود إبراهيم الضبع: الجنوب في الثقافة المصرية (مرجع سابق) ص١٧

صديقاتها وقريباتها محمولين بنفس الطريقة، في موكب تصحبه فرقة موسيقية، وذلك إذا كان الزوج يقيم في قرية أخرى، أما إذا كان مقيمًا بنفس القرية فإنها تذهب إليه على حصان، مرتدية فستان الزفاف المميز، وفور وصولها تنطلق الزغاريد والموسيقى، وإطلاق الأعيرة النارية في الهواء من أقارب العروسين احتفالاً وإعلاناً بوصول العروس ويقيم الزوج وليمة ضخمة في بيته لعشاء المدعوين غالباً ما تكون بها الذبائح من عد من الخراف أو العجول حسب المقدرة المالية للعريس، وتبقى العروس بأعلى غرفة بالمنزل بصحبة السيدات من قريباتها وصديقاتها يغنين ويرقصن، كما تقوم صديقات العروس بإهدائها مبالغ مالية.

الاحتكام إلى كبار السن: يحظى كبار السن بمكانة مهمة في مجتمع صعيد مصر، ويتم اللجوء إليهم عند وقوع الخلافات من أجل طلب المشورة ولحل الخلاف.

احترام التقاليد: إنّ أكثر ما يميز أهل صعيد مصر تمسكهم بالعادات والتقاليد الخاصة بثقافتهم ومجتمعهم في جميع نواحي الحياة، وتعتبر العادات والتقاليد بالنسبة لهم بمثابة قانونٍ منظمٍ لمعيشتهم.[١]

عادات الوفاة... الأربعين عادة عند الأقباط والمسلمين:

بعد الوفاة تبدأ السيدات، قريبات المتوفى، في الصراخ والعويل، ليُعلِموا أهل القرية بحدوث وفاة، يتجمعن بعدها في المنزل، ويكملن التعديد والتمايل للأمام والخلف، وهن يلطمن خدودهن بكلتا اليدين. وفي الطريق إلى الدفن يحمل الرجال أقارب الميت النعش سائرين به إلى حيث يُدفن، ومعهم أهالي القرية،

وتستمر مراسم الحداد من ثلاثة إلى سبعة أيام . يومياً لتلاوة القرآن، وفي اليوم السابع تقوم النساء بصحبة الأقارب بزيارة المقابر، حاملات معهن الخبز أو "الكحك" لتوزيعه على الفقراء ترحمًا على روح الميت، على أن تتكرر هذه الزيارة في اليوم الـ ١٥ و الـ ٤٠، هذا بخلاف الزيارة الأسبوعية للمقابر، والتي غالبًا ما تكون يوم الخميس، ويسميها الأهالي "الطلعة."

أما عند الأقباط. يذهب جثمان المتوفي إلى الكنيسة في نعش ملفوفا بكفن أبيض وأخضر، ويقوم القس برفع الغطاء عن النعش، وتُضاء ست شمعات تُوضع على جوانب النعش، وشمعة واحدة عند الرأس وآخرى عند القدمين، ويبدأ بعدها القداس. [٢]

نتائج الدراسة

- أن الخصوصية الثقافية للمجتمع الصعيدي تتجلى بوضوح في عادات الحياة اليومية التي يعكس من خلالها قيمهم وهويتهم الثقافية المميزة، هذه العادات تمتاز بطابع خاص نابع من التراث النوبي العريق، مع الحفاظ على هويته الخاصة.
- يشتهر أهل الصعيد بالتعاون فيما بينهم كأفراد القرية أو المجتمع في الأعمال اليومية أو في المناسبات مثل حالات الزواج والوفاة والبناء. وهو تجسيد للقيم الجماعية التي تحكم المجتمع الصعيدي.
- تعد المناسبات الاجتماعية والدينية ذات طابع خاص في الحياة اليومية، تتضمن هذه المناسبات الاحتفالات والرقصات التقليدية بالعصا والتحطيب والأغاني الخاصة التي تعبر عن الفرح والتلاحم المجتمعي. في هذه المناسبات يتم استحضار التراث الصعيدي من خلال الملابس، الموسيقى، والأطعمة التقليدية.

---

(1) https://anbaalshrqalawsat.com/2023/07/04

(2) https://www.aranthropos.com

- أظهرت الدراسة أن الحياة اليومية في المجتمع الصعيدي تتميز بخصوصية ثقافية فريدة تتمثل في التمسك بالعادات والتقاليد المرتبطة بالضيافة، الطعام، الملبس التقليدي، التعاون المجتمعي، والاحتفالات. هذه العادات ليست مجرد تقاليد قديمة، بل هي جزء من الهوية الحية للمجتمع الصعيدي.
- من الملاحظات ذات الأهمية والتغير الثقافي في المجتمع الصعيدي حديثاً في احتفالات الأفراح استخدام الآلات الموسيقية الحديثة مثل الأورج الكهربائي ومشغلات الكومبيوتر DJ والسماعات الضخمة في الاحتفالات، والتي اتجهت الأسر حديثاً لإقامتها في قاعات متخصصة للاحتفالات، مع استخدام الضواء المبهرة وسحابات الدخان الصناعية وإضاءة الليزر، واستخدام الأولاد للألعاب النارية في الأماكن الفسيحة أمام ساحة البيت. وقد كانت هذه الاحتفالات في الماضي القريب تتم في حضور لفيف من الأهل والأقارب مع توزيع الحلوى والمشروبات (الشربات التقليدي أو عصير المانجو) مع الاستماع للأغاني الفلكلورية وعزف على العود والضرب على الدفوف، وأحياناً يقوم الشباب بآداء بعض الرقصات والحركات الإيقاعية التقليدية.

توصيات الدراسة

- توصي الدراسة بأهمية تدوين وتوثيق معالم الثقافة الصعيدية وكافة المظاهر الخصوصية المميزة لهذه الثقافة من خلال الوزارات والهيئات المختصة (وزارة الثقافة، الإعلام، المجالس القومية المتخصصة) بإقامة مهرجانات ثقافية سنوية تُعنى بالتعريف بالتراث الصعيدي ونشره على نطاق أوسع، وبضرورة العمل على تنقيح وتصحيح الثقافة الصعيدية في المراكز الثقافية ومن خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والفضائية مما يشوبها من غلو ومبالغات وصور سلبية لأهل الصعيد.
- توصي الدراسة بالاستفادة من التراث الصعيدي الفريد في تطوير السياحة الثقافية الداخلية ويتضمن (الآثار السياحية، التعريف بتاريخ جنوب مصر، وأهم الشخصيات الصعيدية على مر التاريخ وما قاموا به من أدوار، زيارة المدن والقرى الصعيدية من الداخل) للتعرف على أهل الصعيد واقعياً وعن قرب وليس من خلال الدراما التليفزيونية.
- تنظيم مهرجانات ثقافية للتعريف بالثقافة الصعيدية وفنون القول من الموال والشعر الصعيدي وفن الواو، وزيادة الوعي لدى الشباب بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي بتنظيم فعاليات مجتمعية (ندوات، أمسيات ثقافية وشعرية) تجمع بين الأجيال المختلفة لتشجيع نقل هذا التراث الثقافي.
- توصي الدراسة وتؤكد على أهمية إنشاء مراكز لتعليم الحرف اليدوية التقليدية للشباب لضمان استمرار هذه الحرف عبر الأجيال، عقد ندوات وورش عمل لتعزيز فهم أهمية الحفاظ على التراث النوبي في مواجهة التغيرات الحديثة. مما يساهم في إبقاء هذا التراث حياً وزيادة الوعي به على مستوى أوسع.

المراجع العربية والأجنبية:

١- أحمد عبد النبي فرغل: إقليم نقادة بصعيد مصر المعالم التاريخية والبشرية (القاهرة: دار الأمة العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
٢- انتوني جيدنز: مقدمة نقدية في علم الاجتماع: ت. محمد الجوهري وآخرون، ط٢ (مركز البحوث

والدراسات الاجتماعية: كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠٠٦)

٣- بشير عبد الفتاح: الخصوصية الثقافية (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)

٤- سلوى رمضان عبد الحليم، محمد عبد العال عبد العزيز: البحث في الخدمة الاجتماعية (جامعة الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، ٢٠٢٣)

٥- علي الدين السيد محمد: الخدمة الاجتماعية الأصالة والمعاصرة، ج٢ المعاصرة (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٩٤)

٦- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان "الأنثروبولوجيا" (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤) ص١٠٣

٧- فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨).

٨- محمد الجوهري، عبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، ط ٥ (الاسكندرية: مرجع سابق) ص٣١٢ : ٣١٣ .

٩- محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث: ١٩٨٦)

١٠- محمد حامد ضيف الله: الأنثروبولوجي الاجتماعي لصعيد مصر والاستفادة منه في إمكانية استلهام اتجاه للتصميم الداخلي والأثاث (مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية . المجلد التاسع . عدد خاص (١٢) ديسمبر ٢٠٢٤.

١١- محمود إبراهيم الضبع: الجنوب في الثقافة المصرية وحدة المتن وعبقرية الهامش (المؤتمر الأدبي الثاني لإقليم جنوب الصعيد الثقافي، الأقصر ٢٠١٤)

١٢- Elen R.F.. (ed) . Ethnographic research – a guide to general conuch- Academic press (Harcourt . Brace Jovanovich) London . 1984 m .

١٣- Spradley, G. & McCurdy, David; Anthropology: the cultural Perspective; John Wiley & Sons, Inc. New York 1975

١٤- https://anbaalshrqalawsat.com/2023/07/04

١٥- https://www.aranthropos.com